ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Dr. fadila Hassan Kalaf

kirkuk Universty / College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
dr.fadila1965@gmail.com
07704747134

Keywords:
Byzantium
Jerusalem
Latin
Melinda
Manuel

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2017
Accepted 15 May 2017
Available online 29 Nov 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The political and social dimensions of the phenomenon of intermarriage between the ruling families of the Byzantines and the Crusader 539 A.H.-576 A.H./1143 A.D.-1180 A.D

A B S T R A C T

The Byzantine empire was one of the evoking to the crusade which overran levant at the end of the fifth cenucry(A.H) the eleventh (A.D).But the Byzantine empire was disappointed when the crusades had controlled the regions of the Byzantine power after they had ejected the Seljuks and seized the lands they controlled especially Antakia city and the neighbouring parts of Eadsa city this controvertial point led to a tension in the political relations and more of enumy between the Byzantines crusades.The relations continued like that till the era of empror Manuel komnin there happened a great development in the relations.The reason behind this development the marriage that happened between the Byzantine and crusades palace.

The kings of Jerusalem tried to come close of the Byzantine empire as a great power in the middle east. Baldwin the third was the first who initiated the marriage to one of the Byzantine princess and emperor Manuel agreed with him and got married to princess Theadora. Manuel Komnin had a hidden political goals ,he intended to achieve them to retake antakia to the Byzantine domain..

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.11.2.2022.14

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الابعاد السياسية والاجتماعية لظاهرة التصاهر بين الاسر الحاكمة عند البيزنطيين والصليبيين 539هـ -576هـ/1143م-1180م

أ.م.د. فضيلة حسن خلف المفرجي/ جامعة كركوك/كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

كانت الامبراطورية البيزنطية من المحرضين والمشجعين لقيام الغزو الصليبي الذي اجتاح بلاد الشام

في نهاية القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد, لكنها سرعان ما اصيبت بخيبة امل كبيرة, عندما استولى الصليبيون على مناطق النفوذ البيزنطي بعد طرد السلاجقة منها وتمسكهم بالاراضي التي استولوا عليها خاصة مدينة انطاكية والاجزاء المحيطة بمدينة الرها, فأدت نقطة الخلاف هذه الى توتر في العلاقات السياسية والى مزيد من الضغائن الاحقاد بين البيزنطيين والصليبيين وسارت العلاقات على هذا الشكل حتى عصر الامبراطور مانويل كومنين اذ حصل تطور كبير في العلاقات وكان السبب وراء ذلك حصول المصاهرات بين البلاطين البيزنطي والصليبي ومد جسور الثقة على هذا الاساس حققت بيزنطة حلمها بفرض سيطرتها الدينية والسياسية على انطاكية وتربع اميرتين بيزنطيتين على عرش المملكة اللاتينية.

الكلمات المفتاحية: بيزنطة. بيت المقدس. اللاتين. ميلسندا, مانويل

المقدمة

شهد القرن السادس للهجرة /القرن الثاني عشر للميلاد تجددا حيويا في العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والامارات الصليبية اللاتينية التي اقامها الاحتلال الصليبي في نهاية القرن الخامس للهجرة, بعد ان مرت بفترة من الركود السياسي بفعل الاحقاد والضغائن التي يكيلها الطرفان لبعضهما البعض لاسباب سنأتي على ذكرها لاحقا, فاصبحت العلاقات في عصر مانويل كومنين تشهد تطورا ملحوظا بفضل الدهاء السياسي الذي تميز به وقد فاق والده يوحنا وجده الكسيوس الاول في الحكمة والمداهنة ووظفهما في استخدام سلاح الدبلوماسية بديلا عن الحلول العسكرية وخاصة مع اللاتين لانه كان يحمل في نفسه هوى معينا تجاه اللاتين وعاداتهم, وهيأت الظروف للطرفين البيزنطي والصليبي للتعاون ومد جسور المودة ووشائج القربى بين اليونان واللاتين من خلال ظاهرة التصاهر بين البلاطين وقد اوجدت هذه الظاهرة تصالحا سياسيا واجتماعيا عميقا كان له ابلغ الاثر في قيام تحالفات سياسية عسكرية بين الطرفين, وقد كان لكلا الفئتين اهدافا خاصة يروم تحقيقها فالامبراطور مانويل كان يهدف لاعادة النفوذ البيزنطي الى انطاكية التي استحوذ عليها النورمان الاعداء اللدودين لبيزنطة, والقضاء على تمردات الارمن في قيليقية, بينما تلخصت اهداف الصليبيين بأيجاد حليف اخر بديلا عن الكنيسة الغربية وملوك اوربا يساندهم لأيقاف المد الجهادي الذي يقوده نور الدين الزنكي في شمال الشام وضرب الحدة الاسلامية لانه باتت تهدد وجودهم في الشرق,والهدف المهم الاخر لدى الصليبين هو السيطرة على مصر وعزلها عن محيطها الاسلامي, فعمل الزواج السياسي على تنشيط العلاقة واستثمارها في تحقيق المآرب والاهداف التي ينشد لها الطرفان.

توترالعلاقات البيزنطية الصليبية بعد الحملة الصليبية الاولى

من المعروف ان الامبراطورية البيزنطية رحبت بفكرة الحروب الصليبية التي دعت اليها الكنيسة الغربية في نهاية القرن الخامس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد والتي قامت بناء على طلب الامبراطور الكسيوس كومنين (473هـ-512هـ/1081-1118) وكان يأمل الامبراطور البيزنطي من طلب مساعدة الغرب الاوربي له مايعينه على طرد السلاجقة من اسيا الصغرى بعد ان اخذت تتسع دائرة نفوذهم بعد معركة ملاذكرد,[1] وبناءا على ذلك استنجد بالكنيسة الغربية بحجة حماية مسيحيي الشرق ملتمسا نجدتهم لصد هجمات المسلمين عن القسطنطينية التي تعد البوابة الشرقية لاوربا,[2] وتعهد الامبراطور الكسيوس كومنين بتقديم العون والمساعدة للقوات الصليبية في حال قدومها للشرق, ففتحت لاجل ذلك حدودها البرية والبحرية امام الحملة الصليبية الاولى, وبفضل ما اشتهر به من المهارة السياسية استطاع الامبراطور الكسيوس كومنين, ان يحمل القادة الصليبيين على بذل يمين الولاء له فأصبحوا بذلك اتباعا للامبراطور وتعهدوا ان يعيدوا لبيزنطة كل ما استولى عليه السلاجقة من ممتلكات في بلاد الشام واسيا الصغرى لذلك بذلت بيزنطة للصليبيين كل مالديها من مساعدات مادية وعسكرية وخبرة بطبيعة اسيا الصغرى من خلال تزويد الجيش الصليبي بالادلاء ليهتدوا بالطرق والممرات الوعرة في اسيا الصغرى,[3] لكن سرعان ما تبددت تلك الامال بعد ان حققت الحملة الصليبية الاولى نجاحها العسكري واستيلاء الصليبيون على المدن الواقعة على الطريق الرئيس المؤدي الى اطراف الشام وتجاهلهم الصريح لدور الامبراطورية البيزنطية في مؤازرتهم ونكثهم اليمين الذي بذلوه امام الامبراطور والوعود الكاذبة التي اطلقوها قبل استيلائهم على مدينة الرها وانطاكية, ولاشك ان الامارة النورمانية التي اسستها الحملة الصليبية الاولى في انطاكية كانت مصدر ازعاج للامبراطورية بسبب مطامع قياداتها المتمثلة ببوهيمند ابن روبرت جويسكارد العدو اللدودو لبيزنطة, وتانكرد ونتيجة ذلك نشأت بين الطرفين حالة من عدم الثقة, [4] فأصبح التنافر والكراهية هو السمة البارزة للعلاقة بين الصليبيين والامبراطورية, ولم تلق مطالب الامبراطورية البيزنطية اذانا صاغية من قبل الصليبيين لاستعادة حقوقها السيادية في امارة انطاكية وبعض مناطق امارة الرها حتى بعد عقد معاهدة ديفول,[5] وباتت مشكلة انطاكية هي موطن الشقاق والتوتر بين البيزنطيين والصليبيين لمدة طويلة, واثرت بشكل مباشر على علاقة الامبراطورية بالامارات الصليبية منذ عهد الامبراطور الكسيوس كومنين ومرورا بعهد الامبراطور يوحنا كومنين, وكانت الامبراطورية تقوم بأقتناص الفرص التي من شأنها اعادة النفوذ البيزنطي على انطاكية لكنها لم تفلح بسبب قوة حكامها النورمان, لكن بعد ارتقاء الامبراطور مانويل كومنين عرش الامبراطورية(539 -576هـ/ 1143-1180م), طرأ تغيرا كبيرا على العلاقات بين بيزنطة والصليبيين وأصبح هناك تغير واضح وملموس في مسار السياسة البيزنطية تجاه القوى الصليبية في بلاد الشام, ذلك ان مانويل كان قد اشتهر بميله للغرب اللاتيني وولعه بالتقاليد الغربية وكثيرا ما تأثر في طريقة حياته اليومية حتى بقصره في القسطنطينية بتلك

العادات ربما لكون امه هنغارية وزوجته الملكة ايرين (برثا) المانية,[6] ومن خلال ذلك حرص مانويل على تكوين صداقات وطيدة مع الصليبيين, وحاول ان ينهي العداوة والبغضاء ويحل محلها الوئام والتفاهم لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من العلاقات بين بيزنطة والقوى الصليبية مبنية على المصالح المشتركة للطرفين وكان العامل المهم في توطيد العلاقات السياسية وهو عامل المصاهرات التي ربطت بين البيت الحاكم في القسطنطينية والملوك الصليبيين في مملكة بيت المقدس والامارات الصليبية الاخرى, وقد كان لهذا الجانب الاثر الكبير والواضح في ازاحة التصدع الذي شاب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والقوى الصليبية في العهد السابق وتم توظيف هذه العلاقة الاجتماعية لخدمة السياسة البيزنطية في الشرق الاسلامي من خلال عقد التحالفات المشتركة والتي من شأنها ردع القوى الاسلامية في بلاد الشام ومصر, وقد كانت بيزنطة تتحين لمثل هذه الفرص خاصة اذا لاحظت أن ذلك يخدم مصالحها السياسية ويعيد املاكها المفقودة الى دائرة نفوذها, وكان البيزنطيون يجدون في نشاط المسلمين الحربي مسوغا للتدخل في شؤون الامارة لانها تعد جزءا مهما من اراضيها المسلوبة ولاشك ان مانويل حقق نجاحا في تلك المصاهرات واثبت بتفوقه السياسي ماعجز اسلافه عن تحقيقه. [7]

التقارب الصليبي البيزنطي في عهد الملك بلدوين الثالث

(543هـ-558هـ/1148م-1162م)

تولت الملكة ميليسند,[8]عرش المملكة الصليبية عقب وفاة زوجها الملك فولك الانجوي (518هـ-543هـ/1124م-1148م) ونالت الوصاية على ابنها الصبي بلدوين الثالث الذي كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة,[9] في مرحلة كانت من اخطر المراحل التاريخية التي تواجه المملكة الصليبية, اذ واجه الصليبيون قوة المسلمين المتنامية وجهودهم العسكرية لتحرير الاراضي الاسلامية من الصليبيين في عهد الاتابك عماد الدين الزنكي الذي حاول لم شمل المسلمين في جبهة موحدة وتوجيه جهودهم لطرد الصليبيين من ارض الشام, وقد تكللت جهوده بتحرير مدينة الرها في سنة 539هـ/1144م,[10] ويعد تحرير الرها نصرا كبيرا للمسلمين واندحارا واضحا للصليبيين ونذير شؤم للصليبيين بذهاب ملكهم, لما اصابهم من الضعف والانقسام بسب التنافس والاطماع التي سادت صفوفهم, [11] ولم يتوقف مشروع الجهاد الاسلامي لدى المسلمين حتى بعد استشهاد عماد الدين الزنكي والذي قتل على يد خادمه اثناء حصاره لقلعة جعبر[12],542هـ/1146م.[13]

واصل ابنه نور الدين محمود جهوده وسار على نهجه في مقارعة الصليبيين واندفع يقاتلهم في مدنهم وحصونهم فعمل على تحرير مدينة الرها للمرة الثانية سنة542هـ/1147م, بعد المحاولة الفاشلة التي قام بها جوسلين الثاني كورنتاي[14] بعد ان راسله من بداخل المدينة من الصليبيين والارمن,[15] مستغلين انشغال المسلمين بمقتل عماد الدين الزنكي,[16] وبعد ان تحررت الرها واصبحت بأيدي

المسلمين, باتت انطاكية محطاً للضغط المتواصل من قبل القوات الاسلامية فازدادت الغارات على حدودها لاسيما بعد زوال القوات الصليبية من الرها, [17] فوجه نور الدين قواته الى الحصون المحيطة بامارة انطاكية فخربها ثم حاصر انطاكية حتى اضطر اهلها الى عقد هدنة معه, [18] واشتبك في معركة ضارية مع الصليبيين فاحرز فيها نصراً مؤزراً كان له صدىً واسعاً عند الصليبيين ففيها قتل ريموند اوف بواتيه صاحب انطاكية,[19] الذي وصفه ابن الاثير بأنه " كان عاتياً من عتاة الفرنج"[20] وقتل معه العديد من القادة الصليبيين واصابت الصليبيين خيبة امل كبيرة بعد مقتل ريموند الثاني فضلا عن تخلي الامبراطورية البيزنطية عن تقديم المساعدة للصليبيين, [21] وتلاحقت انتصارات المسلمين بقيادة الزنكي والمتمثلة بأسر جوسلين الثاني صاحب الرها سنة 545هـ/1151م,[22] واستيلائه على جميع الحصون الصليبية الواقعة بين حلب وانطاكية في الوادي الاوسط لنهر العاصي,[23] كذلك استعاد نور الدين جميع المناطق التابعة لامارة الرها بعد ان اشتراها الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين من الاميرة بياتريس زوجة جوسلين الثاني صاحب الرها بعد اسر زوجها,[24] وبسقوط الرها والمناطق التابعة لها سقط الدرع الواقي للامارات الاصليبية في الشرق اللاتيني,[25] في الوقت الذي كانت فيه مملكة بيت المقدس تشهد صراعاً داخلياً بسبب مسألة النزاع على العرش اذ كانت الملكة ميليسند تتنازع على عرش المملكة الصليبية مع ابنها بلدوين الثالث فقد تمسكت ميليسند بالعرش ورفضت تسليم السلطة الى بلدوين الثالث وتتويجه كملك للصليبيين حتى بعد ان بلغ السن الذي تؤهله تولي عرش المملكة, واشترطت ان تشاطره حكم المملكة وان يتوجا معا على العرش من قبل الكنيسة, وعملت على اقتسام اجزاء المملكة بينهما, فمنحت الملك بلدوين المدن البحرية بين صور وعكا مع توابعهما بينما تكون القدس ونابلس من حصة الملكة, [26] واخذ هذا النزاع يتسع بينهما حتى حاصر بلدوين القدس وامتنعت الملكة في بيت المقدس ورفضت دخول بلدوين الثالث الى القدس وتسليمها له وكان لهذا التصدع في علاقة الملكة بابنها قد وضع بلدوين الثالث في موقف حرج جدا, بسبب هجمات نور الدين المتواصلة على المواقع الصليبية, [27] ولم يكن بوسعه ان يتولى امر الدفاع عن المملكة مالم تكن بيت المقدس بحوزته وذلك لمواجهة الخطر الاسلامي وبينما كان النزاع لايزال قائما بين الملكة وبلدوين قتل ريموند الثاني,[28] صاحب امارة طرابلس وقد افزع مقتله الصليبيين واصابهم الخوف والهلع خشية زوال الحكم الصليبي عن بلاد الشام, الامر الذي اجبر سكان بيت المقدس الصليبيين الملكة ميليسند ان تنصاع لابنها حفاظا على المملكة من الضياع ووقوعها بايدي المسلمين والحفاظ على المكتسبات التي حققها الصليبيون الاوائل, فتنازلت الملكة ميليسند عن العرش واكتفت بمدينة نابلس لتكون لها معاشا مدى الحياة, وقد تم تتويج بلدوين الثالث ملكا على مملكة بيت المقدس سنة 548هـ/ 1152م, واصبحت لبلدوين السيادة العليا على المملكة االصليبية. [29]

تفاقمت مشاكل الصليبيين بشكل كبير وخاصة القادة منهم بسبب الاطماع والتنافس فيما بينهم من اجل تحقيق الشهرة والمجد على حساب الوجود الصليبي وقد طالت اطماعهم الامبراطورية البيزنطية فقد قام رينالد اوف شاتيون صاحب انطاكية (ارناط),[30] كما تسميه المصادر العربية, بسلسلة هجمات على اجزاء الامبراطورية البيزنطية على الرغم من معارضة ملك بيت المقدس لاعمال القرصنة التي يقوم بها ارناط ,[31] وقد لازم اليأس الملك الصليبي بسبب تفاقم الازمات على الصليبيين, فضلا عن ذلك ان الاوضاع التي يمر بها الصليبيون وخلو الساحة الصليبية من ابرز قادتها بين اسير وقتيل , والضغط الذي تشكله القوات الاسلامية على الصليبيين وحماسها المتزايد للجهاد وطرد الصليبيين هذه الاسباب جعلت بلدوين الثالث ملك بيت المقدس يدرك ان الصليبيين وحدهم لايستطيعون مقاومة المسلمين بسبب ضعف القوى الصليبية في بلاد الشام وانشغالهم عن القضية الصليبية والوجود الصليبي وانشقاق الصليبيين على انفسهم , كما ادرك انه لابد من وجود قوى خارجية اخرى تساند الصليبيين وتشد من ازرهم وتحمي استيطانهم المتعثر , لذلك تطلع نحو الامبراطورية البيزنطية بأعتبارها قوة عظمى في الشرق وان بوسعها انقاذ الامارات الصليبية مما تكابده على ايدي المقاومة الاسلامية وترفع عن الصليبيين حالة البؤس التي باتت تسيطر عليهم, فوجد بلدوين ان خير وسيلة للخلاص هو التحالف مع الامبراطورية البيزنطية كي يحقق من خلالها الامن والسلام للامارات الصليبية, [32] وهذا امر طبيعي ونتيجة حتمية للكيان الصليبي الدخيل الذي فرض نفسه على المنطقة بقوة السلاح خاصة وان الصيحات التي اطلقها الصليبيون للاستنجاد بالغرب الاوربي والكنيسة الغربية لم تجد نفعا لان الغرب الاوربي لايمكن ان يقدم على القيام بحملة صليبية جديدة بعد الفشل الذريع الذي منيت به الحملة الصليبية الثانية والتي قادها كل من الامبراطور الالماني كونراد الثالث(533-547هـ/1138-1152م) وملك فرنسا لويس السابع (532-577هـ/1137-1181م), [33] على اثر تحرير الرها, وان الملكين غادرا الشرق وهم ناقمين على الامبراطورية البيزنطية لانها لم تقدم الدعم الكافي للحملة وحملوها مسؤولية ذلك الفشل . [34]

وعلى هذا الاساس كان التحول في السياسة الصليبية تجاه الامبراطورية البيزنطية والعمل على التقرب منها, بدلا من سياسة العداء التي سار عليها الصليبيون منذ ان وطأت اقدامهم بلاد الشام لذلك اتخذ الملك بلدوين الثالث قراره بالزواج من احدى الاميرات البيزنطيات بأعتبار التصاهر من احسن الوسائل التي سوف تعمل على ربط الامارات الصليبية بالامبراطورية البيزنطية وقد رحب الامراء الصليبيون بالامر وشجعوه للاقدام على هذا المشروع الاجتماعي السياسي الذي من شأنه ان يقوم العلاقات بين الطرفين البيزنطي والصليبي, فألتفوا حول اتجاه الملك بلدوين لمصاهرة الامبراطور مانويل كومنين وعلق المؤرخ وليم الصوري المعاصر لتلك الفترة على مصاهرة بلدوين للامبراطور مانويل بقوله: " لكونه الملك الاقوى والاغنى في العالم ان يخفف من فيضه وغناه المحنة التي كانت مملكتنا تكابد من

وطأتها",[35] لذا تم الاتفاق على ارسال سفارة الى القسطنطينية لتحمل الى الامبراطور البيزنطي رغبة الملك بلدوين لخطبة احدى الأميرات البيزنطيات وزودت السفارة بالصلاحيات الكاملة لانجاز هذه المهمة وتألفت من هنري اوف تيرون كافل المملكة ورئيس اساقفة الناصرة الاب اتارد وعدد اخر من الامراء الصليبيين, [36] فأبحرت السفارة الى القسطنطينية ووصلت في سنة 552هـ/1157م, والتقى السفراء بالامبراطور مانويل كومنين, وقدموا له مشروع الملك الصليبي وبعد اجراء مفاوضات طويلة حول هذا المشروع وافق الامبراطور على فكرة الزواج التي تعد تمهيدا لسبل التعاون الجاد بين مملكة بيت المقدس والامبراطورية البيزنطية وما يتبع ذلك من نتائج تصب في مصلحة الطرفين. [37]

رشح الامبراطور مانويل الاميرة ثيودورا ابنة اخيه اسحاق كومنين وكانت في الثالثة عشر من عمرها للزواج من الملك بلدوين الثالث, واتفق على ان يكون مهرها مئة الف هيبر من العملة الذهبية البيزنطية واربعة عشر الف هيبر تكاليف جهاز العروس من الذهب والمجوهرات والاثواب والانسجة الحريرية والاواني الذهبية, [38] كما ارسل الملك بلدوين ضمانا بخط يده للامبراطور يمنح فيه العروس بموجبه مدينة عكا والمناطق المجاورة لها مدى الحياة في حال وفاته وعلى ذلك بدأ الطرفان يعدان الترتيبات اللازمة لأتمام الزواج, فأذا كانت للجانب الصليبي اهداف من جراء هذا الزواج فان للامبراطور مانويل كانت له اهدافه ومراميه ايضا, وتتلخص هذه الاهداف في استعادة السيادة البيزنطية على امارة انطاكية ومعاقبة ارناط الذي تمرد على الامبراطورية لما ارتكبه من جرائم نهب وتخريب في جزيرة قبرص بعد ان هاجمها سنة 552هـ/1157م في الوقت الذي كانت الامبراطورية البيزنطية منشغله في حروبها مع النورمان,[39] والاهم من هذا اخضاع الامير ثوروس الارميني, [40] الذي بسط نفوذه على اقليم قيليقية وتمرد على سلطة الامبراطور فضلا عن تحالفه مع رينالد شاتيون (ارناط) في الهجوم على جزيرة قبرص,[41] وكانت مصاهرة الملك بلدوين من شأنها مساعدة الامبراطور في تحقيق غاياته , وقد جاء طلب الملك بلدوين لمصاهرة الامبراطور في الوقت المناسب اذ كان مانويل قد انهى حروبه مع النورمان بعقد معاهدة الصلح بينهما, [42] , وبدا مستعدا للاهتمام بامور الشرق وقد طمأن الامبراطور مانويل السفراء الصليبيين بالقدوم الى الشام ومساعدة الصليبيين للحد من نفوذ الزنكيين. [43]

بعد الانتهاء من ترتيبات الزواج وتجهيز الاميرة ارتحلت السفارة متوجهة الى بلاد الشام وقد رست سفينة العروس وحاشيتها في ميناء صور في شعبان553 هـ/ايلول1158م, ثم رحل الموكب الى بيت المقدس, وبعد ايام بدأت مراسيم الزواج الملكي وتولى بطريرك انطاكية الكاثوليكي عقد قرانها على الملك بلدوين وتم اجراء طقوس الزواج المألوفة وتوجت الاميرة ثيودورا ملكة على مملكة بيت المقدس وتعد الملكة ثيودورا اول ملكة يونانية تتوج على العرش اللاتيني في الشرق.[44] وتوطدت العلاقات البيزنطية الصليبية اثر ذلك وادى ذلك التصاهر الى دعم الصلات بين الجانبين وكانت مقدمات التعاون

الحربي المشترك بين مانويل وبلدوين قد بدأت عندما توجه الامبراطور مانويل الى قيليقية في ذي الحجة 554هـ/كانون الاول1158م, يرافقه جيش قوي لتأديب ثوروس الارميني فاستولى على العديد من مدن الاقليم, وقد هرب ثوروس عندما سمع بقرب جيش الامبراطور وحققت القوات البيزنطية نجاحا ساحقا بأجتياح كل اراضي الاقليم,[45] واقام الامبراطور مانويل معسكره قرب المصيصة,[46] وقد وفد اليه الملك بلدوين الثالث ليحل ضيفا على صهره ثم توجه اليه رينالد (ارناط) صاحب انطاكية طالبا العفو منه خوفا من المصير الذي ينتظره قبل وصول القوات البيزنطية الى انطاكية وعدم مقدرته على صدها, وحضر وهو يلف عنقه بحبل ويسير باذلال امام الامبراطور وبطريقة مهينة استاء منها الحاضرين معبرا عن ندمه على ما اقترفه من اعمال لصوصية مشينة بحق القبارصة, [47] فعفى عنه الامبراطور مشترطا عليه ثلاثة شروط وهي ان يقوم بتسليم قلعة انطاكية للقوات البيزنطية وان يمد الامبراطورية بعدد من الوحدات العسكرية عند الحاجة وتعهد ارناط بعزل بطريرك انطاكية اللاتيني الكاثوليكي ويحل محله بطريرك بيزنطي اورثوذكسي.[48]وقد حقق مانويل من خلال هذه الشروط السيادة الدينية والدنيوية على امارة انطاكية بعد صراع طويل مع حكامها النورمان الصليبيين دام اكثر من نصف قرن بل اقر ملك بيت المقدس هذه السيادة . [49]

دخل الامبراطور مانويل انطاكية دخول المنتصرين وهو يمتطي صهوة جواده وحضر البطاركة الكاثوليك والاورثوذكس مرتدين ازيائهم الدينية لتحية الامبراطور, [50] وحل الملك بلدوين ضيفا على صهره الامبراطور واقام عشرة ايام اجرى خلالها مفاوضات معه واظهر مانويل كل مظاهر الصداقة والتقدير للملك الصليبي, فأقترح بلدوين تشكيل جبهة مسيحية لمواجهة الوحدة الاسلامية بقيادة نور الدين الزنكي, [51] والتي باتت تشكل خطرا على الوجود الصليبي في بلاد الشام وهذا ما يتطلب جهود الامبراطور لمساندة اللاتين, واستجاب الامبراطور مانويل لمقترح الملك بلدوين الثالث , وفي المقابل اظهر بلدوين استعداده لتقديم عونه الحربي للامبراطورية البيزنطية من اجل مساعدتها على محاربة السلاجقة في اسيا الصغرى. [52]

وتحركت قواته في مستهل سنة554هـ/1159م لحرب المسلمين في شمال الشام ورافقه كل من بلدوين الثالث وجيش امارة انطاكية بقيادة ارناط وثوروس الارميني بعد ان عفا عنه الامبراطور[53] وتوجهوا لحصار مدينة حلب وتقدمت القوات حتى وصلت الى حوض نهر العاصي وتوقفت عند جسر مخاضة البلانة(جسر بنات يعقوب) على نهر العاصي وقد حدث تطور خطير في ستراتيجية الامبراطور العسكرية اذ امر مانويل جميع القوات المتحالفة بالتوقف بعدما اصبحت مدينة حلب على مسير بضع ساعات وفاجأ القوات الصليبية والقوات الاسلامية بوقف القتال واللجوء الى التفاوض مع نور الدين الزنكي فأذهل بهذا القرار الصليبيين قبل المسلمين,[54]ومن خلال المراسلات التي جرت بين الامبراطور

ونور الدين توصل الطرفان الى عقد هدنة طويلة الاجل تقرر فيها اطلاق الاسرى من الصليبيين لدى المسلمين ويذكر ابن القلانسي في هذا الصدد ان نور الدين وافق على اطلاق الاسرى الصليبيين" وأجيب ملك الروم الى مالتمسه من اطلاق مقدمي الافرنج المقيمين في حبس نور الدين"[55] وقد بلغ عدد الاسرى الذين اطلقهم نور الدين الزنكي ستة الاف اسير صليبي كانوا قد وقعوا في اسر نور الدين في الحملة الصليبية الثانية, فأصيب الصليبيون بخيبة امل كبيرة نتيجة تلك الهدنة لانهم كانوا يأملون القضاء على نور الدين فذهبت امالهم ادراج الرياح,[56]وايقن اللاتين ان اجراء مانويل بوقف تقدم القوات المتحالفة نحو حلب هو مثلا اخر من غدر البيزنطيين ومراوغتهم وشاركت الفرق الارمنية المتحالفة مع الصليبيين اللاتين في شعورهم بالمرارة والخيبة. [57]

ولم تكن هناك اسباب معلنة وواضحة حول انسحاب الامبراطور لكن من الارجح ان التمرد الذي قام به اندرونيقوس كومنين, [58] احد امراء الاسرة الكومنينية ابن عم مانويل في محاولة لقلب نظام الحكم في العاصمة القسطنطينية من الاسباب المباشرة التي دعت الامبراطور الى الانسحاب, فأدرك مانويل ان العدول عن الحرب والانسحاب خير من مجاراة الصليبيين والانصياع لاطماعهم بدخوله حربا قد تفقده عرشه الامبراطوري,[59] واذا كانت الشام منطقة بالغة الاهمية عند الصليبيين فانها لم تكن تشكل عند مانويل سوى واحدة من مناطق الحدود العديدة للامبراطورية البيزنطية ولم تكن اكثرها اهمية وليس بوسعه البقاء مدة طويلة في الطرف البعيد لخط مواصلات طويل ويكبد جيشه خسائر فادحة دون مسوغ, ولم يقصد من تحرك قواته نحو الشرق الاسلامي لغرض التعاون مع اللاتين او الارمن ضد نور الدين, بل انه على مايبدو جاء ليعاقب امير انطاكية وزعيم الارمن لهجومهما الغادر على جزيرة قبرص. [60]

زواج الامبراطور مانويل

من المعروف عن الامبراطور مانويل كومنين انه كان معجبا باللاتين ومتأثرا فيهم وكانت زوجته الامبراطورة ايرين (برثا) المانية وترتبط بصلات قربى بالامبراطور الالماني كونراد الثالث(533هـ-547هـ/1138م-1152م), وانجبت ايرين للامبراطور مانويل ابنة واحدة هي الاميرة مارية ولم تنجب له ولدا ذكرا يرث عرش الامبراطورية من بعده, [61] وحدث ان اصيبت زوجته الامبراطورة ايرين بمرض لم تتعاف منه وتوفيت على اثره وبات من الضروري ان يتزوج فاستشار رجال البلاط واعلن عن رغبته بالزواج من احدى الاميرات الصليبيات , واجتمع رجال البلاط وتشاوروا فيما بينهم واشاروا عليه ان يتزوج من احدى قريبات الملك بلدوين الثالث لدعم التحالف البيزنطي الصليبي الذي بدأ في مستهل عهد بلدوين, [62], وبناءا على ذلك ارسل سفرائه الى مملكة بيت المقدس وقصدوا الملك بلدوين الثالث وقد استقبل الملك السفارة البيزنطية بحفاوة كبيرة للشرف العظيم الذي اولاه اياه الامبراطور, وقد ترك له مانويل حسبما اخبروه الرسل حرية الاختيار وقد اورد وليم الصوري نص رسالة الامبراطور بقوله " اننا

سنقبل ايا من قريباتكم تختارونها لنا, سواء اكانت اختا لكونت طرابلس اللامع, اوكانت الاخت الصغرى لامير انطاكية الرائع ",[63] وتباحث الملك مع نبلائه حول اهمية المصاهرة والنتائج التي تعود على الامارات الصليبية من جراء هذا التحالف, واستقر الرأي اخيرا على ترشيح الاميرة ميليسند ابنة خالة بلدوين واخت ريموند الثالث كونت طرابلس لتكون عروسا للامبراطور مانويل, وتم ابلاغ السفارة بذلك ووافق السفراء على ترشيح الاميرة فرحلت السفارة الى القسطنطينية وبدأت الاستعدادات في المملكة الصليبية لغرض تجهيز عروس الامبراطور من قبل العائلة, وانفق ريموند الثالث اموالا طائلة على تلك التجهيزات من حلي ومجوهرات وثياب حريرية وادوات منزلية من الذهب الخالص بما يليق بشخص الامبراطور, وقبل ان يصل رد الامبراطور بالموافقة جهز ريموند الثالث عشرة سفن لتنقل العروس ومتاعها الى القسطنطينية, [64] بينما تأخر رد مانويل على القبول بميلسند زوجة له, وكان طبيعيا ان يزداد القلق في نفسي بلدوين وريموند بعد ان انصرم عام كامل دون جدوى, ورأى بلدوين ان هذه المراوغة من الامبراطور لاطائل منها, فأوفد الملك بلدوين رسولا الى القسطنطينية لمعرفة النوايا الحقيقية لمانويل وجاء رد مانويل مخيبا لآمال الصليبيين عن طريق السفارة التي ارسلها الامبراطور الى طرابلس برئاسة يوحنا كونتستيفانوس حاكم القسطنطينية لتبلغ الملك بلدوين وريموند الثالث عدم رغبة الامبراطور مانويل بالزواج من ميليسند, [65] وكانت صدمة كبيرة للملك واعتبر هذا الرفض اهانة شخصية موجهة اليه بينما غضب امير طرابلس غضبا شديدا وانه فكر في كل الوسائل التي يمكن ان ينتقم بها من الامبراطور, وصرح ريموند بانه سوف يقطع اواصر الصلة بالبيزنطيين كما انه صرح بعزمه على استرداد جميع مانفقه من مال استعدادا لهذا الزواج, واشاع هذا الخبر اضطرابا في الاوساط اللاتينية خاصة في طرابلس وقد دفع غضب ريموند الى مهاجمة السواحل البيزنطية وتخريب الممتلكات البيزنطية واشعال النار فيها وانتهاك حرمة الكنائس والاديرة وقاموا بالاعتداء على التجار البيزنطيين وسلبوا اموالهم وتجارتهم لكن الامبراطور لم يتخذ اي اجراء تاديبي بحق ريموند لانه كان مدركا لحقيقة شعوره. [66]

ويفسر كيناموس رفض الامبراطور للاميرة ميليسند ان العروس كانت صحتها معتلة الى جانب مايشاع عن عدم صحة نسبها لانها ولدت من زواج غير شرعي وهذا امر لايليق بالامبراطورة القادمة لبيزنطة ويجلب لها العار, كما انها لم تكن تتمتع بالقسط الوافر من الجمال الذي تتميز به الاميرات اللاتينيات,[67] ويبدو ان رفض الامبراطور كان لاعتبارات سياسية لم يفصح عنها لبلدوين اذ ان مانويل كان يفضل الزواج من مارية الانطاكية حتى يرسخ النفوذ البيزنطي في انطاكية ولعله ترك حرية الاختيار لبلدوين كي لا تظهر نواياه بوضوح في امارة انطاكية , وبالمقابل ان بلدوين كان يدرك اطماع الامبراطور ونواياه المبطنة فرشح له الاميرة ميليسند للزواج لانه لا يثق في قيام تحالف اسري وثيق بين الامبراطور وامارة انطاكية ولكي يتجنب الادعاءات البيزنطية في انطاكية. [68] لكن الفرصة وافت الامبراطور مانويل عندما وقع ارناط اسيرا لدى نور الدين زنكي سنة 542هـ/1147 وخلت امارة انطاكية من حكامها

النورماني فبعث سفارة مكونة من الكسيوس برينيوس (ابن انا كومنينا) وحاكم مدينة القسطنطينية لخطبة الاميرة مارية ابنة ريموند اوف بواتيه والاميرة كونستاس, [69] وكانت الاخيرة قد ارسلت في طلب الامبراطور تشكو له احوال الامارة بعد اسر رينالد وعرضت عليه الزواج من ابنتها مارية لانها كانت مستاءة من تدخل الملك الصليبي في شؤون الامارة بعد ان قرر الملك وضع الامارة تحت وصايته للحفاظ على حقوق بوهيمند الثالث في الحكم ويساعده بطريرك المملكة الصليبية املريك في تصريف شؤون الامارة وكان هذا الوضع لا يرضي الاميرة كونستاس فراسلت الامبراطور توضح له الامر, ووجد الامبراطور في هذا العرض ماكان يصبو له ويتمناه فبعث بسفرائه الى انطاكية لخطبة الاميرة ماريا وم ثم جرت الاعدادات اللازمة لتجهيز العروس وقد شارك الملك بلدوين الثالث في هذا الاعداد على الرغم من استيائه من تصرفات الاميرة كونستانس ومفاوضاتها السرية مع السفارة البيزنطية. [70]

ابحرت سفينة العروس من ميناء السويدية الى القسطنطينية بمصاحبة السفارة البيزنطية وحاشية كبيرة من النبلاء وعند وصولها الى القسطنطينية اقيمت مراسيم الزواج لمانويل من الاميرة اللاتينية ماريا الانطاكية في 557هـ/1161م, في الكنيسة, بحضور البطاركة الارثوذكس الثلاثة لوقا بطريرك القسطنطينية, وصوفرونيوس بطريرك الاسكندرية, واثناسيوس الثاني بطريرك انطاكية وعمت الاحتفالات في القسطنطينية ابتهاجا بعرس الامبراطور, [71], واحرز مانويل بهذا الزواج ما كان يأمله من غايات بتوكيد النفوذ البيزنطي في انطاكية فأعادها الى حضيرة الامبراطورية البيزنطية من خلال سياسة الدهاء التي اشتهر بها ال كومنين, بينما عد بلدوين ملك بيت المقدس هذا الزواج هزيمة دبلوماسية بالغة الاثر,لكنه ضمرها في نفسه لتسير العلاقات البيزنطية الصليبية كما رسم لها ويبقى التحالف قائما بين الطرفين للحد من قوة الجبهة الاسلامية التي اقامها الزنكيون في شمال الشام.

على الرغم من ان هذا الزواج وثق العلاقات بين البلاطين البيزنطي والصليبي الا أنه لم يكن ذا فأل حسن على الامبراطورية البيزنطية واسرة كومنين على وجه الخصوص بل جلب لها سوء الطالع, فقد عانت القسطنطينية من غطرسة اللاتين الذين تدفقوا على بيزنطة بشكل كبير وامتلئت بيزنطة باللاتين على اختلاف نوعياتهم من معدمين وتجار وعوائل اقطاعية ترتبط بصلة الدم او الصداقة مع ال كومنين ومنحهم مانويل الضياع الكبيرة والحقوق المالية والقضائية فعزز من وجودها واثارت سياسته تجاه اللاتين موجات كثيرة من السخط والاستياء في داخل بيزنطة وبذر مانويل دون ان يعي حجم الكارثة نواة لحرب اهلية قادمة ادت في نهاية الامر الى تداعي الاوضاع في الامبراطورية ومهدت السبيل لسقوط القسطنطينية على ايدي اللاتين في الحملة الصليبية الرابعة. [72]

توفي مانويل كومنين في 576هـ/1180م وخلفه ابنه القاصر الكسيوس الثاني وكان في الثانية عشرة من عمره وأصبحت الامبراطورة مارية الانطاكية وصية على ابنها القاصر واستعانت مارية في ادارة

شؤون الحكم على احد الامراء وهو الكسيوس ابن عم مانويل وقد احاطت نفسها بحاشية كبيرة من اللاتين والتجار البنادقة وكان سكان القسطنطينية يكنون الكراهية الشديدة لها وكان موقف ماريا مدعاة لظهور الاحقاد والضغائن بسبب سيطرة هؤلاء على احوال الدولة الاقتصادية وكانت الامبراطورية تعاني من الضعف والانهيار بسبب هيمنة الطبقة الارستقراطية بما منحهم مانويل من حقوق مالية وقضائية ادت في النهاية الى اضعاف سلطة الدولة المركزية, فضلا عما حدث لتجارة بيزنطة التي اصبحت بأيدي التجار الاجانب من اللاتين,[73] واوجد ذلك الوضع تنافرا بينها وبين الشعب البيزنطي لاسيما بعد وفاة الامبراطور مانويل كومنين على فأصبحت متغطرسة بشكل متزايد لذلك تفجرت ثورة عارمة في القسطنطينية قادها سكان العاصمة 577هـ/1181م, وجرت مذابح مروعة على اللاتين القاطنين في العاصمة وتجاوزهم على السكان وبقيت الثورة متوقدة ولم تهدأ الاوضاع الداخلية في القسطنطينية لوجود معارضين على السلطة مما ادى الى انهيار الحكم المركزي للامبراطورية حتى اصبحت هدفا سهلا للطامعين بالعرش والانقلاب على الوضع المتردي فقامت ثورة اخرى في القسطنطينية قام بها احد امراء الاسرة الكومنينية وهو اندرونيقوس كومنين سنة578هـ/1182م, [74] وكان ناقما على الامبراطورة مارية فالقى القبض عليها واصدر بحقها حكما بالاعدام وارغم ابنها الامير الكسيوس الثاني بالتوقيع على اعدامها والقى اندرونيقوس جثتها في البحر, [75] ثم لقي الكسيوس مصرعه بعد حين بتدبير من اندرونيقوس لينفرد بالسلطة ويصبح امبراطورا. [76]

زواج الملك عموري الاول

في سنة 558هـ/1162م توفي الملك بلدوين الثالث ولم يكن له ولد يعقبه على عرش المملكة الصليبية وتولى شقيقه عموري الاول العرش وكان عموري متزوجا من اغنس كورنتاي,[77] لكن الكنيسة اجبرتهما على الانفصال لعدم شرعية زواجهما,[78] وتطلع عموري الى الامبراطورية البيزنطية بعد اعلان طلاقه وسعى الى الزواج من احدى الاميرات البيزنطيات ويبدو انه اراد ان يحذو حذو اخيه بلدوين في تقوية الاواصر السياسية عن طريق المصاهرة مع اسرة كومنين البيزنطية الحاكمة, وكان عموري الاول يدرك تماما مدى الفائدة التي عادت على الامارات الصليبية من جراء مساندة الامبراطورية البيزنطية للصليبيين في عهد بلدوين الثالث خاصة بعد تصاهره مع الامبراطور مانويل كومنين. [79]

بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها القوات الصليبية في معركة حارم, سنة 559هـ/1164م, [80] على يد القوات الاسلامية بقيادة نور الدين الزنكي والخسائر الكبيرة التي لحقت بها والتي كان من نتائجها فشل الحملة الصليبية التي قادها عموري الاول على مصر, [81] ادرك الملك الصليبي انه بحاجة الى مساندة قوى خارجية في هذا الوقت بالذات تساعده في تحقيق طموحه في مشروع غزو مصر خاصة وان فكرة غزو مصر لاتزال راسخة في خطط عموري الاول طمعا في ثرواتها الغنية ولعزل الشرق الاسلامي

عن مغربه مما يضعف القوى الاسلامية المقاومة في بلاد الشام, واتجه عموري الاول بعد الهزيمة الى امارة انطاكية ليقوم بتدبير امورها بعد اسر بوهيمند الثالث في المعركة وقد طال مكوثه فيها مما ازعج مانويل جراء تدخله في شؤون الامارة بأعتبارها من مناطق النفوذ البيزنطي وانهم اي البيزنطيين لايرغبون بأي تدخل في انطاكية حتى ولو جاء من الصليبيين, فأرسل لاجل ذلك سفارة طلبت من عموري الاول ان يقدم تفسيرا لوجوده في انطاكية وكان عموري لبقا في جوابه واشار اليهم انه بصدد الاعداد لسفارة لكي يرسلها الى القسطنطينية لغرض الزواج من احدى الاميرات البيزنطيات,[82]وبدأ عموري الاول بتنفيذ فكرة الزواج سنة 561هـ/1165م, واعد سفارة برئاسة هرنسيوس رئيس الاساقفة ويود سدي سانت الساقي الملكي,وتوجهت السفارة الى القسطنطينية وبعد اجراء المفاوضات مع الامبراطور مانويل كومنين وقع الاختيار على الاميرة مارية ابنة يوحنا كومنين الاخ الاكبر للامبراطور لتكون عروسا للملك الصليبي عموري الاول ويذكر المؤرخ وليم الصوري ان السفارة استغرقت في القسطنطينية عامين حتى انجزت مهمتها " وتمكنا بالحكمة والاخلاص مع نهاية عامين من تحقيق النجاح لمهمتهما"[83], وقدمت السفينة من القسطنطينية ورست في ميناء مدينة صور ورافق الاميرة مارية كومنين الامير مانويل كومنين ابن اخ الامبراطور مانويل وكان يحمل نفس اسمه وعددا من النبلاء البارزين في الامبراطورية ليشهدوا اتمام مراسيم الزواج, واسرع الملك عموري لاستقبال العروس وحاشيتها واحتفل الملك بزواجه في كنيسة صور وتم تتويج الملكة من قبل البطريرك ايمري في 562هـ/1167م, واصبحت مارية كومنين ملكة بيت المقدس وبذلك يكون قد شهدت المملكة الصليبية تعاقب ملكتين من بيزنطة على عرش مملكة بيت المقدس اللاتينية.[84]

رافقت العروس سفارة من الامبراطور مانويل الى الملك عموري لعقد معاهدة بين الامبراطور مانويل كومنين والملك عموري الاول وخولها الامبراطور بالصلاحيات الكاملة للتباحث مع الصليبيين بشكل جاد لغزو مصر ونالت السفارة موافقة الملك الصليبي على عقد المعاهدة وتوجه السفراء الى القسطنطينية ورشح الملك عموري الاول وليم الصوري رئيس شمامسة صور ممثلا عن المملكة الصليبية في عقد المعاهدة,[85] وتم عقد المعاهدة في القسطنطينية وتعهد الامبراطور بتقديم المعونات الحربية وقوات عسكرية واسطول للحملة البحرية واموال لازمة على ان يتم اقتسام مصر بين الصليبيين والبيزنطيين,[86] وكانت للامبراطور مانويل اهداف بعيدة لاحتلال مصر اذ كان يهدف من جراء المصاهرة مع عموري الاول ان يعيد مصر الى دائرة النفوذ البيزنطي لانها تعد من املاك الامبراطورية البيزنطية وكانت تقع ضمن نفوذ بيزنطة قبل الفتح الاسلامي لها,[87] وكانت من اهداف مانويل الاخرى ضرب تجارة البنادقة البحرية نظرا للصراع الدائر بينهما في ذلك الحين, [88] ويبدو ان السبب الذي دعا الامبراطور البيزنطي ان يقدم على غزو مصر لما كانت تشهده مصر من ضعف وانحلال الدولة الفاطمية وتنافس الصليبيين ونور الدين زنكي عليها وتصور ان احتلال مصر بات امرا سهلا,[89] لذلك

عمل مانويل على استمالة الصليبيين اليه لاتمام هذا المشرع لانه ايقن ان الاسطول البيزنطي لايكفي وحده لاتمام فكرة الغزو فلابد من الاستعانة بالصليبيين والعمل على تجديد الحلف البيزنطي الصليبي في عهد عموري الاول. (90)

أخذ الصليبيون بالتهيئة للحملة وارسلوا الى اوربا في طلب النجدات من الكنيسة الغربية وملوك اوربا, وتحالف الملك عموري مع هيئة الاسبتارية, (91) وعقد معهم اتفاقية تعهد فيها عموري بمنح مدينة بلبيس وما حولها الى هيئة الاسبتارية لمكافأة جهودهم في مساندة الصليبيين لاحتلال مصر, فأبحرت القوات الصليبية وتجمعت القوات في عسقلان بأنتظار الجيش البيزنطي, وارسل الامبراطور مانويل اسطولا ضخما تصحبه قوات عسكرية يقودها اكفأ قادة الجيش البيزنطي وهو اندرونيقوس كونستافنوس وقد ابحر الاسطول الى قبرص متجها الى صور ثم الى عكا وتجمعت القوات المتحالفة , وكانت وجهة الحملة الى مدينة دمياط المصرية فأبحروا اليها وعند وصول الاسطول البيزنطي الى شمالي دمياط عسكرت القوات في الساحل بأنتظار بقية سفن الاسطول التي تباعدت نتيجة شدة الرياح وهياج البحر وبعد ان اكتملت القوات دخلت الى النيل الا انها ارتطمت بالسلاسل الحديدية التي تمتد من دمياط الى برج السلسلة, وكانت حملة كبيرة وخطيرة على مدينة دمياط ويذكر ابن الاثير ان الصليبيين اذا ملكوا مدينة دمياط " يتخذونها ظهرا يملكون به الديار المصرية,"(92) لكن القوات لم تستطع من اقتحام المدينة بسبب المقاومة الشديدة التي واجهها المتحالفون من المصريين في الدفاع عن مدينتهم وقد حاصر المتحالفون اسوار المدينة خمسون يوما لم يحققوا فيها شيئا واضطرت القوات الى الانسحاب بسبب قلة المؤن وفيضان نهر النيل وهبوب العواصف العالية التي ادت الى اغراق السفن البيزنطية, فضلا عن الظروف التي احاطت بالحملة من عدم التنسيق بين المتحالفين في الخطط الاستراتيجية الحربية مما ادى الى وقوع الخلاف بين القيادتين البيزنطية والصليبية,وانتشار المجاعة بين صفوف القوات البيزنطية بسبب طول طول مدة الحملة لذلك فشلت الحملة فشلا ذريعا, (93) وعلق ابن الاثير على فشل الحملة البيزنطية الصليبية بقوله" ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنين"(94) وقد ادى فشل الحملة على دمياط انقلابا في ميزان القوى في الشرق وادى الى نهضة اسلامية كانت من نتائجها ان اعلنت الوحدة الاسلامية بين مصر وبلاد الشام وتولى قيادتها الناصر صلاح الدين الايوبي, فتحولت السياسة الصليبية من حالة الهجوم الى الدفاع.(95)

الخاتمة

- تعد ظاهرة التصاهر ظاهرة اجتماعية بحتة لكنها تختلف في القصور الملكية لكونها تحمل في طياتها اهدافا ومصالح سياسية يحقق من خلالها الطرفان مآرب شتى.

- اذاب العامل هذا العامل الاجتماعي التوترات السياسية والضغائن التي كان يكنها البيزنطيون للاتين منذ قيام الحملة الصليبية الاول واتكأ الصليبيون على جدار بيزنطة من اجل حمايتهم من القوة الاسلامية بقيادة نور الدين زنكي واصبح التعاون بين الطرفين ساريا حتى وفاة الامبراطور مانويل كومنين.
- حققت ظاهرة التصاهر اهدافا للامبراطورية البيزنطية ماعجز السلاح عن تحقيقه بأستعادة انطاكية الى النفوذ البيزنطي بعد مضي اكثر من نصف قرن على حكمها من قبل النورمان
- عمل الطرفان البيزنطي والصليبي على تسخير الزيجات التي تمت بين الملوك من الجانبين في عقد الاحلاف العسكرية لضرب جهود المسلمين والحد من تفوقهم العسكري وجهادهم في تحرير الارض المغتصبة.
- من خلال التصاهر تربعت ملكتين يونانيتين من اسرة كومنين على عرش المملكة الصليبية هما الملكة ثيودورا والملكة مارية بينما تربعت مارية الانطاكية على عرش الامبراطورية البيزنطية .

الهوامش

([1]) معركة ملاذكرد: معركة دارت بين الجيش البيزنطي بقيادة الامبراطور رومانوس الرابع, والجيش السلجوقي بقيادة السلطان الب ارسلان في سنة 463هـ/11071م, في ارمينية الى الشمال من بحيرة وان وقد حقق فيها السلاجقة نصرا ساحقا وكسرت فيها شوكة الجيش البيزنطي ووقع فيها الامبراطور البيزنطي اسيرا وتعد هذه المعركة من المعارك المهمة في التاريخ الاسلامي لانها عملت على تغيير الخريطة السياسية في اسيا الصغرى.للمزيد ينظر: الحسيني, صدر الدين بن علي, اخبار الدولة السلجوقية, اعتنى بتصحيحه,محمد اقبال,(دار الافاق الجديدة,بيروت–1984),ص47؛

([2]) عوض,محمد مؤنس,الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب,(عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, القاهرة –1999),ص66

([3]) عطية,عزيز سوريال, الحروب الصليبية وتأثيرها على الشرق والغرب,(دار الثقافة,القاهرة د.ت),ص48.

([4]) Ostrogrosky.G.History of the Byzantine state.translated by Joan Hussy.(Oxford-1968).p.34

([5]) معاهدة ديفول: عقدت هذه المعاهدة سنة502هـ/1108م بين الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين وصاحب امارة انطاكية النورماني بوهيمند ونصت المعاهدة :ان يكون بوهيمند اميرا على انطاكية وتوابعها على ان يكون ذلك في ظل السيادة البيزنطية, فضلا عما يستولي عليه من البلاد الشامية, ونصت المعاهدة كذلك ان يستبدل البطريرك الكاثوليكي باخر ارثوذكسي.للمزيد ينظر: رنسيمان ,ستيفن,تاريخ الحروب الصليبية,ترجمة السيد الباز العريني,(دار الثقافة, بيروت–1968), 2/84–85.

([6]) كيناموس, حنا, تاريخ حنا كيناموس,من خلال الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية, تحقيق وترجمة, سهيل زكار, (دار الفكر, بيروت–1997), ج54/29؛ هسي,جون, العالم البيزنطي, ترجمة, رأفت عبد الحميد, ترجمة وتقديم وتعليق, رأفت عبد الحميد,ط2,(عين للراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, القاهرة–1997), ص162

([7]) كيناموس,ص49؛عطا, زبيدة محمد, الشرق الاسلامي والدولة البزنطية,ط2,(دار الامين, القاهرة–1994),ص46

([8]) ميليسند: هي الابنة الكبرى للملك بلدوين الثاني ووريثة عرش مملكة بيت المقدس اذ لم يكن لبلدوين ولدا ذكرا يخلفه على العرش لذا اشترط عند زواجها من فولك الانجوي ان يكون العرش لها ولاولادها من بعدها وبعد وفاة زوجها تولت الوصاية على ابنها وساست المملكة الصليبية ل. للمزيد ينظر:وليم الصوري,تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحار,نقله الى العربية وقدم له,سهيل زكار,(دار الفكر,بيروت–1990),2/655–656.

([9]) وليم الصوري,2/734

([10]) ابن القلانسي, ابو يعلى حمزة بن اسد, ذيل تاريخ دمشق, (مطبعة الاباء اليسوعيين,بيروت–1908), ص279؛ابن العديم, كمال الدين عمر بن محمد بن هبة الله, زبدة الحلب في تاريخ حلب,عني بشره وتحقيقه ووضع فهارسه, سامي الدهان, (المعهد الفرنسي للدراسات العربية, دمشق– 1954),2/278–279

([11]) براور, يوشع,عالم الصليبيين,ترجمة وتقديم, قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن, (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية,(القاهرة–1990), ص56

([12]) قلعة جعبر: تقع على الفرات بين بالس والرقة.ياقوت الحموي, معجم البلدان,4/ 141

([13]) ابن القلانسي, 284–285؛ابن الاثير: عزالدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني, الكامل في التاريخ,(دار الكتب العلمية,بيروت–1987),9/339

([14]) جوسلين الثاني كورنتاي:ابن جوسلين الاكبر صاحب الرها امه ارمنية هي اخت ليو الارمني تولى حكم الرها عقب وفاة والده وكان شابا طائشاً ماجناً سيئ السيرة والسلوك بين الامراء الصليبيين وقد حملته الدوائر الصليبية مسؤولية فقدان امارة الرها. للمزيد ينظر: الفتري, يعقوب,تاريخ بيت المقدس, ترجمة وتعليق, سعيد البيشاوي, (دار الشروق, رام الله–1998), ص140–141؛ وليم الصوري, 141/2.

([15]) سيغال, ج.ب,الرها المدينة المباركة, ترجمة , يوسف ابراهيم جبرا,(دار الرها, حلب–1988)ص؛ ارملة,اسحاق,الحروب الصليبية في الاثار السريانية,(المطبعة السريانية, بيروت–1928) ص....

([16]) ابن العديم, زبدة الحلب,290/2؛ميخائيل السرياني,مار ميخائيل الكبير, تاريخ مار ميخائيل, عربه عن السريانية, غريغوريوس صليبا شمعون,(دار ماردين, حلب–1996),3 /273.

([17]) براور,عالم الصليبيين,ص55.

([18]) ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق,ص304؛ ميخائيل السرياني,270/3

([19]) ريموند اوف بواتيه: هو نبيل فرنسي ابن وليم التاسع دوق اكوتين تم استدعائه من قبل الملك بلدوين الثاني ملك بيت المقدس ونبلاء امارة انطاكية لغرض الزواج من وريثة امارة انطاكية الاميرة كونستانس ابنة بوهيمند النورماني حاكم انطاكية بعد وفاته ليحكم الامارة بأسمها وكان ريموند قد رفض النفوذ البيزنطي على امارة انطاكية في عهده ودخل في مشاحنات مع بيزنطة. للمزيد ينظر: كيناموس,50/29؛ وليم الصوري,663/2.

([20]) الكامل,362/9.

([21]) اليسيف, نيكتا, نور الدين زنكي, ترجمة, سليم قندلفت,(مطبعة الف باء الاديب, دمشق–1998), ص89؛ Ostrogrosky.op.cit.p.343.

([22]) ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق,ص310؛ الرهاوي المجهول, تاريخ, عربه عن السريانية ووضع حواشيه, الاب البير ابونا(مطبعة شفيق, بغداد–1986),2 /180–181

([23]) وليم الصوري,792/2,اليسيف, نورالدين,ص189.

([24]) الرهاوي المجهول,151/2؛ ميخائيل السرياني,257/3؛

([25]) الجنزوري , علية عبد السميع,امارة الرها الصليبية,(الهيئة المصرية العامة للكتاب,مصر –2001),ص336؛ غنيم, حامد, الجبهة الاسلامية في عصر الحروب الصليبية,ط2(دار الثقافة العربية للطباعة والنشر, القاهرة–1983),279/1

([26]) وليم الصوري,797/2؛ رنسيمان, الحروب الصليبية,540/2

([27]) وليم الصوري,797/2–798.

([28]) ريموند الثاني:هو ابن الامير بونز حاكم طرابلس تولى ريموند الثاني حكم الامارة سنة 531هـ/1136 بعد مقتل والده على يد المسلمين والمسيحيين, ويعد من الجيل الثاني من الصليبيين الذين ولدوا وترعرعوا في الشرق الاسلامي وقد تزوج من هوديرنا ابنة الملك بلدوين الثاني ملك بيت المقدس,وكان شديدا على المسلمين وحانقا على المسيحيين من اهل البلاد لغدرهم بوالده, وقتل ريموند على ايدي طائفة الحشيشية في سنة 547هـ/1152م . للمزيد ينظر: وليم الصوري,804/2؛ رنسيمان, تاريخ الحروب الصليبية,537/2.

([29]) وليم الصوري,799/2؛ رنسيمان, تاريخ الحروب الصليبية,540/2.

([30]) رينالد شاتيون (ارناط) : رينالد شاتيون : ارناط كما تسميه مصادرنا العربية , فارس فرنسي جاء مع الحملة الصليبية الثانية برفقة الامبراطور الالماني كونراد الثالث, واصبح حاكما على امارة انطاكية بعد زواجه من صاحبة الامارة , وقع في اسر نورالدين الزنكي ومكث في الاسر ستة عشر عاما وبعد اطلاق سراحه تزوج من ستيفاني اميرة قلعة الكرك واصبح سيدا على القلعة, وكان شديد الضرر على المسلمين وعلى الصليبين والبيزنطيين على السواء بسبب اعمال اللصوصية والقرصنة التي قام بها وادت في نهاية الامر الى توتر العلاقات بين الصليبيين والمسلمين . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الاثير,الكامل, ج117/10؛ ابن ايوب:تاج الدين شاهنشاه, منتخبات من كتاب التاريخ,مطبوع في ذيل كتاب النوادر السلطانية لابن شداد,(دار الفكر,بيروت–1962) ص282.

([31]) وليم الصوري,841/2؛ابن العبري, ابو فرج غرغوريوس بن هرون الملطي,تاريخ الزمان, نقله الى العربية ,الاب اسحاق ارملة,ط2(دار المشرق,ب بيروت–1986) , ص173.

([32]) بلدوين, الدويلات اللاتينية,200/1

([33]) كيناموس,92/29.

([34]) الرهاوي المجهول,174/2؛ ابن العبري, تاريخ الزمان,ص163؛ غنيم, الجبهة الاسلامية,267/1.

([35]) تاريخ الاعمال المنجزة,851/2.

([36]) وليم الصوري,851/2.

([37]) Ostrogorsky.op.cit.p.345.

([38]) وليم الصوري,860/2؛ Ostrogorsky.op.cit.p.345.

([39]) وليم الصوري,860/2؛ بلدوين, الدويلات اللاتيتية,201/1

([40]) ثوروس الارمني: هو ثوروس بن ليون زعيم الارمن في اسيا الصغرى كان سجينا هو ووالده لدى الامبراطور يوحنا كومنين وبعد وفاة والده في السجن تمكن من الهرب في عصر مانويل, وتمرد على سلطة الامبراطورية وزحف على المدن ذات الاغلبية الارمنية وهي المصيصة وطرسوس وادنه وحصن كيفا وعين زربة واستولى عليها بمساعدة الارمن سكان تلك المدن واستولى على كل اقليم قيليقية وطرد حاكمها البيزنطي, وتحالف مع ارناط حاكم انطاكية لمهاجمة جزيرة قبرص البيزنطية.للمزيد ينظر :كيناموس,177/29؛ خانجي, انطوان, مختصر تاريخ الارمن,(دير الاباء الفرنسيسكان, اورشليم–1868),ص223–224.

([41]) ميخائيل السرياني,260/3؛عبيد, روما وبيزنطة, ص214.

([42]) هسي, العالم البيزنطي,ص166

([43]) رنسيمان, الحروب الصليبية,565/2

([44]) وليم الصوري,2/ 860؛

([45]) ابن العبري, تاريخ الزمان,ص173

([46]) المصيصة: مدينة بين انطاكية والدولة البيزنطية تقع على ساحل نهر جيحان كانت من ثغور بلاد الشام. ياقوت الحموي,معجم البلدان,145/5.

([47]) وليم الصوري, 861/2؛ كيناموس,181/29؛ عاقل, نبيه, الامبراطورية البيزنطية,(دار الفكر العربي, بيروت – 1966), ص293

([48]) كيناموس,182/29؛ الرهاوي المجهول,185/2؛ رنسيمان, تاريخ الحروب,568/2–569.

(49) الرهاوي المجهول,185/2؛ هسي, العالم البيزنطي, ص166؛ ايلسيف, نور الدين, ص360 .

(50)Vasiliev.A.History of Byzantine Empire.Madison Milwakee.1964.V.2.p.427.

(51)Ostrogrosky.op.cit.p.343

(52) رنسيمان,الحروب الصليبية,565/2؛ بلدوين, الدويلات اللاتينية,201/1.

(53) الرهاوي المجهول,185/2؛اليسيف, نورالدين,ص268؛ Ostrogorsky.op.cit.pp345-344.

(54) وليم الصوري,865/2؛ زيتون, العلاقات السياسية والكنسية, ص209

(55) ذيل تاريخ دمشق,ص257-258.

(56) كيناموس ,186/29؛ارملة ,الاثار السريانية,ص143؛كروسيه , رينيه, الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب, ترجمة, احمد ايبش,(دار قتيبة للنشر , دمشق-2002), ص68.

(57) عبيد , روما وبيزنطة, ص222.

(58) اندرونيقوس كومنين هو ابن عم الامبراطور مانويل كومنين كان حاكما على اقليم قيليقية وعزله الامبراطور مانويل لسوء ادارته للاقليم, وقرر نفيه الى عكا حيث كانت اقطاعا لابنة عمه الملكة ثيودورا ارملة الملك بلدوين الثالث ووقع هناك في غرامها وامر الامبراطور مانويل بالقاء القبض عليهما فهربا معا الى دمشق سنة 562هـ/1168م, واحسن نور الدين الزنكي استقبالهما واستقرا في الشرق الاسلامي ومنحهما احد الامراء المسلمين قلعة في طرف بافلاجونيا على الحدود البيزنطية الاسلامية.للمزيد ينظر: رستم , الروم,259/2؛ Ostrogorsky.op.cit.p351

(59) الرهاوي المجهول,185/2.

(60) رنسيمان,الحروب الصليبية,573/2؛عبيد, روما وبيزنطة,ص222

(61) كيناموس,204/29.

(62) وليم الصوري,872/2؛ كيناموس,199/29.

(63) تاريخ الاعمال المنجزة,872/2.

(64) وليم الصوري, 873/2.

(65) وليم الصوري, 873/2؛ كيناموس,29/ 205.

(66) وليم الصوري,276/2 ؛ عمران, السياسة الشرقية,ص271.

(67) كيناموس,205/29.

(68) رنسيمان, الحروب الصليبية,579/2؛ بلدوين,الدويلات اللاتينية,1/ 203.

(69) كيناموس,206/29.

(70)Ostrogrosky.op.cit.p.350.

(71) كيناموس,206/29.

(72) هسي, العالم البيزنطي,ص169؛ Ostrogrosky.op.cit.p.350

(73) هسي ,العالم البيزنطي,ص198؛. Ostrogorsky.op.cit.p351.

(74) هسي, العالم البيزنطي,ص198.

(75) ميخائيل السرياني,353/3.

(76)Ostrogorsky.op.cit.p351.

([77]) اغنس كورنتاي:هي ابنة جوسلين الثاني صاحب امارة الرها, تزوجت اغنس زوجة الملك عموري الاول وقد انجبت له بلدوين الرابع وسبيلا لكن الكنيسة دعت الى ابطال هذا الزواج لعدم شرعيته وانفصلت عن الملك عموري, وكانت سيدة سيئة السيرة والسلوك وغير مرغوب فيها في البلاط الملكي وقد منعت من تربية ابنائها فبلدوين تعهد برعايته وليم الصوري رئيس اساقفة صور, بينما تعهدت سيبيلا خالة ابيها رئيسة دير بيثاني بتربيتها لكنها مارست تأثيرها القوي على سبيلا والملك بلدوين الرابع بعد وفاة الملك عموري الاول مستغلة بذلك مرض بلدوين فلعبت دورا كبيرا في ارباك الوضع السياسي للمملكة. ينظر وليم الصوري, تاريخ الحروب,2/ 971,883؛ رنسيمان, تاريخ الحروب الصليبية, 656/2؛ بلدوين,مارشال, اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس, من خلال كتاب تاريخ الحروب الصليبية, تحرير كينث سيتون , ترجمة : سعيد عباله البيشاوي,(بيت المقدس للنشر, رام الله– 2004) 255/1.

([78]) وليم الصوري, 883/2.

([79]) كيناموس,228/29.

([80]) حارم: حصن من اعمال انطاكية جرت فيه معركة من اهم المعارك التي خاضها نور الدين زنكي ضد الصليبيين والتحالف البيزنطي الارميني وحصدت المعركة خيرة الفرسان الصليبيين بين اقتيل واسير منهم بوهمند الثالث صاحب انطاكية وكولمان القائد البيزنطي حاكم قيليقية.لمزيد من تفاصيل ينظر: ابن الجوزي,المنتظم,128/17؛ ابن الاثير, الكامل,368/9؛عوض,العلاقات بين الشرق والغرب,ص177 .

([81]) ابن العديم, زبدة الحلب,318/2؛ ابن واصل, مفرج الكروب,143/2

([82]) كيناموس,228/29.

([83]) تاريخ الاعمال,923/2.

([84]) كيناموس, ص128؛ وليم الصوري,924/2.

([85]) وليم الصوري,926/2.

([86]) كيناموس,29/ 267, وليم الصوري,927/2.

([87]) كيناموس,29/ 267.

([88]) توفيق, عمر كمال, تاريخ الامبراطورية البيزنطية, (د. م , الاسكندرية –1967),ص143–144.

([89]) عوض, العلاقات بين الشرق والغرب,ص197.

([90]) Ostrogrosky.op.cit.p.389.

([91]) الاسبتارية: الاسبتارية: او فرسان القديس يوحنا تأسست على يد جماعة من تجار امالفي سنة464هـ/ 1070م ,في مستشفى قرب كنيسة القيامة في بيت المقدس بغرض تقديم اعمال الخير والاحسان ورعاية الحجاج المسيحيين القادمين من اوربا ونتيجة لاوضاع الصراع الصليبي الاسلامي تطورت الى هيئة دينية عسكرية واصبحت ذات نفوذ واسع وساهمت بشكل فاعل في العمليات العسكرية ضد المسلمين ودعمت الوجود الصليبي امدا طويلا وكانت تتلقى الدعم والرعاية من الكنيسة الغربية,وتدين لها بالولاء وامتلكت الهيئة العديد من القلاع والحصون في جنوب فلسطين حتى اصبحت هذه التنظيمات تشكل دولة داخل الدولة في وسط الكيان الصليبي.للمزيد من التفاصيل ينظر :براور ,يوشع,عالم الصليبيين,ص143؛ عوض, محمد مؤنس, التنظيمات الدينية والحربية في مملكة بيت المقدس,(دار الشروق,رام الله–2004) ,ص34–38.

([92]) الكامل,22/10.

([93]) بلدوين, الدويلات اللاتينية,212/1.

([94]) الكامل,23/10.

([95]) بلدوين,الدويلات اللاتينية,210/1–212.

Arabized Arab and foreign sources:

Ibn al-Atheer: Izz al-Din Ali bin Muhammad bin Abdul Karim. al-kamel (630 AH / 1230 CE)
1. Al-Kamil fe al- tarik (Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, Beirut-1987)
Al-Bindari: Al-Fath bin Ali bin Muhammad (d.643 AH / 1245 CE).
3. Sana Al-Barq Al-Shami, edited by Fathia Al-Nabrawi, (Al-Khanji Library, Cairo -1179)
Abu Shama: Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail (d.665 AH / 1267 CE).
4. Al-Rawdatayn fe akbar al dawlataen al-Nuyai wa al-Salihya, commented by Ibrahim Shams al-Din, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1997).

Ibn Shaddad: Judge Bahaa al-Din
5. Al-Nawadr Al-Sultanya wa Al- Al-Mahasin Yusufia (Dar Al-Fiker, Beirut-1978).
Al-Isfahani: Imad al-Din bin Safi al-Din Abu al-Faraj Muhammad (d.597 AH / 1201 CE).
6. Al-Fath Al-Qassi fe Al-Fath Al-Qudsi, verified by Muhammad Mahmoud Subuh, (d. T).
Ibn Al-Adim: Kamal al-Din Abi Al-Qasim Omar bin Ahmed bin Hebat Allah (d.660 AH / 1261 AD).
7. Zibdat al-Halab fe Tarik Halab, about its publication, investigation and indexing: Sami Al-Dahan, (French Institute for Arab Studies, Damascus - 1954).
Abu al-Fida: Imad al-Din Ismail bin Muhammad (d.732 AH / 1331 CE)
8. Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar (Dar al kitab, Beirut - D. T).
Ibn Al-Qalansi: Abu Ali Hamza bin Asad (d. 555 AH / 1159 AD).
9. Thael tarik Damashc, (Jesuit Fathers Press, Beirut - 1908).
Al-Maqrizi: Ahmed bin Ali (d.845 AH / 1441 AD).
1Al slook fi akbar al miluk, corrected and put his footnotes: Muhammad Mustafa Ziada (Committee of Authorship and Translation, Egypt -1956).
Ibn Wasel: Jamal al-Din Muhammad bin Salem (d.697 AH / 1298 CE).
10. Mufarej Al-Karoub fi akbar Bani Ayoub, edited by: Jamal Al-Din Al-Shayal, (Fouad Al-Awal University, Cairo - 1953).
Ibn al-Wardi: Zain al-Din Umar (d. 749 AH / 1348 CE).
11Al-Muqtasar fi Akhbar al-Bashr (History of Ibn al-Wardi) Supervised and investigated by: Ahmad Rifat Al-Badrawi, (Dar Al-Ma'rifah, Beirut - 1970)

Foreign Sources

Arnole (d.630 AH / 1232 CE):
12. Al-Thayl on the history of William of-Tayr through the book The Comprehensive Encyclopedia of the History of the Crusades, edited and translated by Suhail Zakar (Dar Al-Fikr, Beirut -1993), Part 8.
Doyle: Udo

13. Louis VII's Journey to the East, through the book The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, edited and translated by Suhail Zakar, (Dar Al-Fikr, Beirut - 1195), Part 7.

Al-Rahawi the unknown (d.634 AH / 1234 CE),

The History of Al-Rahawi, A Book on Syriac and His Endnotes: Father Albert Abouna, (Shafiq Press, Baghdad -1986).

Ibn al-Abri: Abu al-Faraj Gregory bin Harun al-Malti (d.684 AH / 1286 CE),

14. The History of the Country Brief, which was corrected and indexed by: Father Antoine Salhani Al-Jesuit, 2nd Edition (Dar Al-Raed Al-Lebanon, Beirut -1994).

Fatri: Jacob

15. The History of Jerusalem, translation and commentary: Saeed Al-Bishawi, (Dar Al-Shorouk, Ramallah -1998).

Clary: Robert

16. The conquest of Constantinople by the Crusaders, translated by Hassan Habashi, (Dar Al-Kitab Al-Arabi, Egypt -1964).

Kinamus: Hanna

17. The history of Byzantium, through the comprehensive encyclopedia of the history of the Crusades by Sahil Zakar, (Dar Al-Fikr, Beirut -1997), p29.

Mar Mikhael the Great the Syrian: (d.596 AH / 1199 AD)

18. The History of Mar Michael, His Arabic on the Syriac: Gregory Saliba Shimon, (Dar Mardin, Aleppo -1996).

Unknown author (eyewitness):

19. The Third Crusade, translated and commented by: Hassan Habashi, (The General Egyptian Book Organization, Cairo-2000), two parts.

William of Tayr: (d. 580 AH / 1185 CE)

20. The history of works performed abroad, transferred to Arabic and presented to him: Suhail Zakar (Dar Al-Fikr, Beirut -1990).

Widow: Isaac

21. The Crusades in the Syriac Antiquities, (Syriac Press, Beirut -1929).

Elsive: Nikita

22. The Islamic East in the Middle Ages, translated by Mansour Abu Al-Hassan, (Dar Al-Kitab Al-Hadith, 1986).

Brauer: Joshua

23. The Scientist of the Crusaders, translated and presented by: Qasim Abdo Qasim and Muhammad Khalifa Hassan, (appointed to human and social studies and research, Cairo - 1999).

Bridge: Anthony

24. The Crusades, translation: Spano, (Damascus-1985).

Baldwin: Marshall

The Latin states under the rule of Baldwin III and Amouri I 1143-1174 Translated and Commentary: Salah Hassan Al-Aour, through the book The Crusades,by, Kenneth Seton.

Bosworth: Clifford

25. Ruling Dynasties in Islamic History, translated by Hussein Ali Al-Laboudi, ed. 2 (Arab Sail Foundation, Kuwait -1995).

Beans: Norman

26. The Byzantine Empire, Arabization: Hussein Mu'nis and Mahmoud Youssef Zayed, (The Committee for Authorship and Translation, Cairo -1950).

Tawfiq: Omar Kamal
27. Introductions to the Crusader aggression against the Arab East, 2nd Edition (Dar Al-Maarif, Cairo -1967).
28. Islamic diplomacy and peaceful relations with the Crusaders, (University Knowledge House, Alexandria -1986).

Jackson: David.
29. Saladin, transcribed into Arabic: Ali Mahdi, revised and verified by: Nicolas Ziadeh and Fahmy Saeed (Al-Ahlia for Publishing and Distribution, Beirut-1988).